

أضواء البيان

@ 464 @ والعلم عند الله تعالى . ولنكتفِ بما ذكرنا من أحكام هذه الآية . ! 7 ! 7
قوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَيَدْرُؤُاْ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ
أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ } ، معنى : { يَدْرُؤُاْ } : يدفعوا ، والمراد بالعذاب
هنا : الحد ، والمصدر المنسبك من أن وصلتها في قوله : { الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ }
فاعل يدرأ ، أي : يدفع عنها الحد شهادتها { أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ } . .
والدليل على أن المراد بالعذاب في قوله : { وَيَدْرُؤُاْ عَنْهَا الْعَذَابَ } ،
الحد من أوجه : .

الأول : منها سياق الآية ، فهو يدل على أن العذاب الذي تدرؤه عنها شهادتها هو الحد .
والثاني : أنه أطلق اسم العذاب في مواضع أخر ، على الحد مع دلالة السياق فيها على أن
المراد بالعذاب فيها الحد ؛ كقوله تعالى في هذه السورة الكريمة : { الزَّانِيَةُ
وَالزَّانِي إِذَا جَاذَبَا كُلٌّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا
تَأْخُذُكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشْهَدَ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ } ،
فقوله : { وَلَيْشْهَدَ عَذَابَهُمَا } ، أي : حدّهما بلا نزاع . وذلك قوله تعالى في
الإماء : { فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ } ، أي :
نصف ما على الحرائر من الجلد . .

وهذه الآية تدل على أن الزوج إذا رمى زوجته وشهد شهادته الخمس المبينة في الآية أن
المرأة يتوجّه عليها الحد بشهادته ، وأن ذلك الحد المتوجّه إليها بشهادات الزوج
تدفعه عنها شهادتها هي الموضحة في الآية . .
ومفهوم مخالفة الآية يدل على أنها لو نكلت عن شهادتها ، لزمها الحد بسبب نكولها مع
شهادات الزوج ، وهذا هو الظاهر الذي لا ينبغي العدول عنه ، فشهادات الزوج القاذف تدرأ
عنه هو حد القذف ، وتوجّه إليها هي حد الزنى ، وتدفعه عنه شهادتها . .
وظاهر القرءان أيضاً أنه لو قذف زوجته وامتنع من اللعان أنه يحد حد القذف ، فكل
من امتنع من الزوجين من الشهادات الخمس وجب عليه الحد ، وهذا هو الظاهر من الآيات